دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	علم النفس والمدرسة
المصدر:	مجلة كلية التربية
الناشر:	جامعة الملك عبدالعزيز - كلية التربية
المؤلف الرئيسي:	طه، فرج عبدالقادر
المجلد/العدد:	مج 3, ع 3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1979
الصفحات:	61 - 78
رقم MD:	7190
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الطلاب، المدرسة، السياسة التعليمية، الاهداف التربوية، التفاعل الاجتماعي، التحصيل الدراسي، المعلمون، الادارة المدرسية، الشخصية، الدافعية، الاخصائيون النفسيون، المهارات التدريسية، الذكاء، الرضا المهني، طرق التدريس، الثواب والعقاب، علم النفس التربوي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/7190

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أستاذ علم النفس المساعد بكلية الآداب جامعة عين شمس

تمهيـــد :

تكاد تتركز أهداف المدرسة في عمليتين أساسيتين متكاملتين ومتداخلتين هما عملية التعليم (أى اكساب النشىء القدرة على القراءة والكتابة واحاطته بالمعارف العامة و المتخصصة وبكيفيات البحث العلمى ومناهجه وبطرق التفكير الموضوعى المنظم) وعملية التربية (أى تربية النشئ جسميا ونفسيا واجتماعيا). وتبدو كفاءة المدرسة لتحقيق أهدافها في نسبة نجاح تلاميذها ومستوى تحصيلهم الدراسى ومدى توفيق خريجيها في دراستهم العليا وفي مجالات الحياة والعمل المختلفة .

ونظرا للاهمية الشديدة للمدرسة في أى مجتمع فان مختلف العلوم تحاول الاسهام بنصيب في رفع كفاءة المدرسة . وفي هذه الدراسة نبحث الاسهامات التى يمكن لعلم النفس أن يقدمها لمساعدة المدرسة على تحقيق أهدافها .

عوامل نجاح المدرسة :

يتوقف نجاح المدرسة في تحقيق أهدافها على عوامل أربعة أساسية اذا استثنينا الخطوط والسياسة العامة التى تضعها الدولة وتكون موحدة في المدارس .

وتتكامل هذه العوامل الأربعة وتتفاعل فيما بينها عاملة على نجاح المدرسة أو اخفاقها . أما هذه العوامل الأربعة فهى :

١ ــ شخصية التلميذ (أو الطالب) وخصائصها .

٢ ــ شخصية المعلم (أو الاستاذ) وخصائصها .

٣ ــ طريقة التدريس .

٤ ــ طريقة ادارة المدرسة .

أولا : شخصية التلميذ (أو الطالب) وخصائصها :

من المعروف أنه لا يمكن أن يتعلم الفرد الا اذا توافر له شرطان أساسيان : أحدهما « القدرة » اللازمة لنوع التعلم والآخر « الدافع » الى هذا التعلم . ولابد لهذين الشرطين أن يتوافرا معا وبالقدر اللازم والا استحالت عملية التعليم أو انخفضت كفاءتها .

فمن المسلمات المعروفة في علم النفس ان كل سلوك لابد وأن يكون وراءه دافع .

أ ــ القــدرة :

ينبغى أن نطمئن الى أن طاقات التلميذ العقلية والجسمية ، تتناسب ونوع التعليم الذى يقدم له . فلقد وجد سيمون (١) في بحث له عن الخصائص الجسمية والاستعداد الدراسى ــ نشره في عام ١٩٥٩ أن التلاميذ الذين رسبوا في الصف الاول الابتدائي كانوا أقل نضجا من الناحية الجسمية ، عن مجموعة الناجحين . كما وجد ميديناس (٢) في بحث له عن الاستعداد الدراسى والتوافق ــ نشره في عام ١٩٦١ معامل ارتباط موجب قدره ٥ر. وبين نسب ذكاء التلاميذ التى حصلوا عليها من تطبيق مقياس ستانفورد ــ بينيه قبل دخولهم المدرسة وبين درجات تحصيلهم في نهاية الصف الاول الابتدائي .

هذا ، وفي بعض الحالات نجد أن طاقات التلميذ أقل من المستوى اللازم للنجاح

R. Johnson & Medinnus, G;Child Psychology : Behavior and Development, -1 New York, John Willy & sons, 1974, 377.

٢ ــ المرجع السابق بنفس الصفحة .

الدراسي ، كما هو الحادث بالنسبة للمتخلفين عقليا الذين يوجدون فيي مدارس التعليم العامة والتي يدرس بها التلاميذ العاديون .

فنظرا لحاجة التعليم العام الى قدرة عقلية متوسطة على الأقل في مستواها فان المتخلفين عقليا يفشلون في مواصلة دراستهم أو يتخلفون في التحصيل عن أقرانهم ، وهذا أمر يسبب الكثير من المشاكل والحيرة بالنسبة للمعلمين .

وتحل هذه المشكلة بانشاء مدارس خاصة للمتخلفين عقليا ، وهي واسعة الانتشار على وجه خاص في البلاد المتقدمة . ويسهم علم النفس بدور فعال في اختيار التلاميذ لهذه المدارس وذلك عن طريق تطبيق الاختبارات النفسية وعلى رأسها اختبارات الذكاء لتقدير مدى احقية الفرد في دخول هذه المدارس ومدى استفادته المتوقعة من نوع التعليم فيها . كما يسهم بدور فعال أيضا في حل المشكلات المختلفة التي تعترض تعليم ضعاف العقول وتدريبهم في هذه المدارس . ولعل مما يجدر الاشارة اليه أن اهتمام علم النفس بمشكلات التعليم والدراسة ، قد أسهم اسهاما فعالا في وضع البذور الاولى للقياس والاختبارات النفسية التي تطورت حتى وصلت الى ما هي عليه الآن من تنوع وما تؤديه لمجالات النشاط المختلفة من خدمات . فمؤرخوا علم النفس لا ينسون بهذا الخصوص فضل رواد أوائل مثل (١) اسكيرول Esquirol وسيجوان Seguin وبينيه Binet ومحاولاتهم تصنيف وتدريب وتعليم ضعاف العقول وابتداعهم لذلك وسائل وأجهزة ومقاييس كان لها أكبر الأثر في نشأة وتطوير الاختبارات النفسية عامة واختبارات الذكاء خاصة .

وما دمنا بصدد الحديث عن مدارس الضعف العقلي فينبغي الا ننسى الدور الذي يضطلع به اخصائيو علم النفس في تشخيص وعلاج اضطرابات التوافق لدى ضعاف العقول من التلاميذ سواء كان هذا الاضطراب في مجال المدرسة بصفة خاصة أم في مجال الحياة عامة . ولهذا تعد الخدمة النفسية ركنا أساسيا في مدارس ضعاف العقول ومؤسساتهم .

---

(1) A. Anastasi, Psychological Testing, the Macmillan Company, 1970, 5—11.

واذا كان ما سبق ينطبق على التعليم العام فان التعليم النوعى بدوره يحتاج الى قدرات مختلفة تلائم كل نوع منه وينبغى أن تتوافر في طالبه والا فشل فيه أو ضعف تحصيله منه . فمثلا نجد أن التعليم في أقسام الميكانيكا سواء كان ذلك بالمدارس أو المعاهد أو الكليات يلزمه استعداد مرتفع في الميكانيكا ، ودراسة الفن المعين سواء كان رسما أم نحتا أو زخرفة أم موسيقى أم غناء . . وسواء كان بالمدارس أم بالمعاهد أم بالكليات فإنه يحتاج الى توافر الاستعدادات العقلية النوعية اللازمة لكل نوع من هذه الفنون . وعلم النفس في كل هذه الحالات وأمثالها هو الذى يقوم بدراسة وتحليل كل نوع من أنواع التعليم هذه لتحديد الاستعدادات والقدرات العقلية المختلفة اللازمة له . كما يقوم بوضع وتصميم واعداد الاختبارات اللازمة والصالحة لقياسها ، ويقوم اخصائيون بتطبيقها وتصحيحها وتفسيرها واختيار التلاميذ بناء على نتائجها أو توجيههم لنوع الدراسة الملائم لكل منهم .

هذا ويمكن ادخال طاقة الفرد النفسية على الدراسة ضمن القدرات اللازمة لنجاحه في التحصيل . فالفرد المريض نفسيا الذى ينهكه الصراع النفسى ويبدد طاقته القلق ، يصبح أقل قدرة على مواصلة الانتباه والتركيز والجهد اللازم لمتابعة شرح المعلم أو استذكار الدرس أو القيام بعمل البحث ، كما تعوزه الطاقة اللازمة لكل ذلك كنتيجة لتبديدها في القلق والصراع النفسى مما يؤدى به الى الفشل الدراسى أو نقص التحصيل . هذا بالاضافة الى أن اضطراب التلميذ النفسى غالبا ما يؤدى الى اضطراب علاقته بزملائه وأساتذته مما ينعكس بالتالى على مستوى تحصيله فيزيد من فشله دراسيا أو يخفض من مستوى تحصيله اكثر وأكثر . وهناك الكثير من البحوث التى أيدت هذا الرأى نذكر منها بحث فيلدهسن وثرستون وبننج (١) Feldhusen, Thurston & Benning —المنشور عام ١٩٧٠— والذى درسوا فيه العلاقة بين التحصيل الدراسى وكل من السلوك العدواني (مثل احداث فوضى في الفصل وكثرة الغضب وحب السيطرة والتأخير أو الغياب بدون عذر والاجابة بفظاظة وبعدم احترام والكذب والسلوك الشرير) والسلوك المقبول اجتماعيا (مثل الجد والانتاج وطيب الخلق

---

١ ـ المرجع السابق ك Johson and Medinnus p. 389 — 388.

والطموح والتعاون والصدق وانجاز الواجبات في أوقاتها .) وكانت عينة الدراسة عبارة عن مجموعتين من تلاميذ المدارس . ومن دراستهم للبيئة العائلية لكل من المجموعتين تبين أن التلاميذ العدوانيين كان آباؤهم يظهرون عاطفة أقل نحوهم ، ويشرفون عليهم بدرجة غير كافية ، كما كان هؤلاء الآباء أقل قدرة على تكوين علاقات أسرية ، متماسكة وأقل في المستوى التعليمى والمهنى وأقل اسهاما وفاعلية في حياة المجتمع وخدماته في المقارنة بآباء مجموعة التلاميذ المقبول سلوكهم اجتماعيا. وبعد خمس سنوات عملت مقارنة بين التحصيل الدراسى لكل من المجموعتين فتبين أن مجموعة التلاميذ العدوانيين أقل في القراءة والكتابة والدراسات الاجتماعية والعلوم والرياضيات من المجموعة الأخرى .

ب ـ الدافـــع :

اذا كانت قدرات التلميذ العقلية وطاقاته النفسية تؤهله لمزيد من التحصيل والتفوق الدراسى لملاءمتها وكفايتها لنوع الدراسة التى يواصلها ، فان هذا وحده لن يكفى بل لابد من أن يتوافر الى جانبه دافع قوى للتحصيل والتفوق على نحو ما سبق أن ذكرنا . والدافع هنا ـ كقوة دافعة داخل الفرد ذاته ـ هو الذى يستثير حماسه للتحصيل ويواصله ، فيستفيد عندئذ من قدراته وطاقاته ويستثمرها في التحصيل والتفوق . وبناء على هذا المبدأ النفسى ينصح علم النفس بضرورة تقوية الدافع عند التلميذ للتحصيل الى الحد الذى يمكنه من استغلال قدراته وطاقاته على أمثل وجه .

وعلى هذا ينصح علماء النفس بأن يوجه التلميذ بقدر الامكان الى نوع الدراسة الذى يميل اليه ، بمعنى الذى يستهويه ويريده ويحبه . فهذا الميل في حد ذاته يقوى دافعه نحو الاستفادة والتحصيل . كما ينبغى أن تهيئ الظرف المختلفة التى تخلق وترفع مستوى الدافع لدى التلميذ للدراسة ، والتحصيل مثل تهيئة علاقات طيبة بين المعلمين والتلاميذ ، وبين التلاميذ بعضهم البعض ، وتهيئة المدرسة وامدادها بوسائل النشاط التى تشبع هوايات التلاميذ المختلفة كالترفيه والرياضة والنشاطات الاجتماعية والفنية المختلفة . . والعمل على علاج ما ينشأ بين التلاميذ بعضهم وبعض أو بينهم وبين

المسئولين من خلافات أو مشا غل . هذا بالاضافة الى ضرورة تهيئة الظروف الفيزيقية المناسبة والمريحة في قاعات الدرس وفي المدرسة عموما ، مثل التأثيث والأدوات والأجهزة الكافية والاضاءة والتهوية والحرارة المناسبة ، اذ أن كل ذلك يزيد من الميل الى الدراسة ويقلل من الضيق الذى ينتاب التلاميذ من مواصلتها ويجتذبهم أكثر نحو مدرستهم .

والى جانب كل ذلك فان طريقة التدريس وما يتبع فيها من نظم واساليب ذات تأثير كبير على دافع التلميذ نحو التحصيل على نحو ما سنرى فيما بعد عند بحثنا للعامل الثالث من عوامل نجاح المدرسة .

وبناء على ما سبق أن ذكرناه عن شخصية التلميذ وخصائصها ومدى تأثير ذلك على نجاحه الدراسى فان الاخصائي النفسى في المدرسة يضطلع بدور هام في تشخيص وعلاج مشكلات التخلف الدراسى فيبحث عن العوامل المسؤولة عن التخلف الدراسى لدى التلميذ المعين ، هل هو يرجع الى ضعفه العقلى فيوحى بناء على ذلك بتحويله الى مدرسة ضعاف العقول ، أم الى عدم توافر القدرات والاستعدادات والطاقات العقلية والنفسية الخاصة التى يتطلبها التعليم في هذه المدرسة أو في هذا القسم فيوحى بتوجيه التلميذ الى مدرسة أخرى أو الى قسم آخر يرى من دراسته لشخصية التلميذ وخصائصها أنه أكثر ملاءمة له وأن احتمال نجاحه فيه أكبر ، أم أن الفشل الدراسى لهذا التلميذ راجع الى مشكلات انفعالية أو اضطرابات نفسية فيقوم هو بعلاجها — ان كان يستطيع ذلك — أو يحولها الى المتخصصين في علاجها حتى تستقيم الحالة النفسية للتلميذ أو تخف حدة الاضطراب النفسى عنده فيستطيع عندئذ متابعة الدراسة ، أم أن الفشل الدراسى لهذا التلميذ راجع الى مجموعة من هذه العوامل وغيرها فينصح بما ينبغى اتباعه لعلاجه .

ثانيا : شخصية المعلم وخصائصها :

العامل الثاني الذى يعتمد عليه نجاح المدرسة في قيامها بدورها التعليمى والتربوى هو شخصية المعلم وخصائصها . وكفاءة المعلم في القيام بواجبه تعتمد على نفس

العنصرين اللذين سبق ذكرهما بالنسبة للتلميذ : وهما القدرة والدافع . فما لم تتوافر لدى المعلم القدرة على التدريس والدافع الى القيام به على وجه مرض لن ينجح في عمله .

١ — القـــدرة :

نناقش فيما يلي أهم عوامل هذه القدرة على التدريس :

١ — المعرفة الواسعة في مجال التخصص : لا شك أن أول ما يتبادر الى الذهن فيما يتعلق بضرورة توافر القدرة عند المعلم هو ضرورة توافر المعرفة على أوسع درجة ممكنة في مجال تخصصه . فمعلم الحساب مثلا يكون أول شرط لنجاحه في اداء عمله هو الالمام الماما واسعا قدر المستطاع بالمعارف والمعلومات والمهارات الخاصة بمادة الحساب وموضوعاتها المختلفة . ومعلم اللغة بالمثل لابد وأن يكون المامه باللغة ومفرداتها وقواعدها وآدابها على درجة عالية من الدقة والشمول . ولما كان فاقد الشئ لا يعطيه فان المعلم الضعيف في مادة تخصصه يكون من الصعب عليه تدريسها بكفاءة عالية ، كما أنه يتعرض أثناء تدريسه لها الى مواقف صعبة عليه أو الى أسئلة واستفسارات تتعلق بها من تلاميذه يعجز عن الاجابة الصحيحة عليها في حينها مما ينتقص من قيمته لدى تلاميذه ومن ثقته في نفسه ، وبالتالى تقل كفاءته في القيام بواجباته وافادة تلاميذه الفائدة المرجوة .

ولعل المؤهلات العلمية والتربوية التى يشترط حصولها للتعيين في وظائف المعلمين تستوفي هذا الجانب الى حد لا بأس به .

٢ — المهارة اللغوية والشفهية خاصة : ان مهارة المعلم اللغوية والشفهية خاصة وخلوه من عيوب النطق وقدرته على الاقناع وعلى التفكير المنظم المنطقى بصوت عالى (مما يدخل ضمن مهارة الفرد اللغوية والشفهية) من ألزم الأمور التى تمكن المعلم من أداء دوره بنجاح ، اذ تمكنه من شرح موضوعات مادته لتلاميذه وافهامهم أسسها وأقناعهم بمنطقها فيسهل عليهم فهمها واستيعابها . أما ان كان المعلم يعاني من عيوب

النطق ولا تمكنه مهارته اللغوية من التعبير السليم عن أفكاره فسوف يكون من الصعب عليه شرح موضوعات مادته لتلاميذه وافهامهم اياها وإيصال فكره ومعلوماته إليهم .

٣ ــ الذكـــاء : يعتبر ذكاء المعلم من أهم العوامل التى تؤثر على كفاءته في القيام بواجبه التعليمى . ولذا ينبغى أن يكون ذكاؤه فوق المتوسط أو متوسطا على أقل تقدير . ومن الجدير بالذكر أن تصنيف المهن وفقا للدرجات في اختيار الجيش الامريكى (اختبار التصنيف العام) ــ وهو اختبار ذكاء أساسا ــ حسب ما أورده موريس فتيلس (١) في فصل كتبه عن علم النفس المهنى في كتاب ميادين علم النفس يضع مهنه المدرس على اعتبار أنها المهنة الثانية في ترتيب المهن التى أوردها من حيث مستوى الذكاء المرتفع الذى يقابلها ، إذ يتضح من الجدول الوارد به هذا التصنيف أن وسيط مهنة المدرس هو ١٢٤ درجة معيارية على أساس أن متوسط مجموعة التقنين ١٠٠ وانحرافها المغيارى ٢٠ ومهنة المدرس في هذا الجدول تلى مهنة المحاسب على اعتبار انها المهنة التى تقابلها أعلى أرجة ذكاء للمهن جميعا ، اذ كان وسيط مهنة المحاسب ١٢٩ .

٤ ــ الطاقة النفسية : أما طاقة المعلم النفسية على القيام بواجبات التدريس والتعليم فهى شديدة الأهمية بالمثل . فاتزان المعلم النفسى وخلوه من الاضطرابات ، والصراعات النفسية الشديدة ، وتحرره من القلق العنيف يحفظ له كل ذلك طاقته النفسية التى يحتاج اليها في القيام بواجبات التدريس والتعليم . كما أن ثقته المعتدلة في نفسه ، وذكاءه الاجتماعى المرتفع ، وميله المعتدل للانبساط دون الانطواء بدعم كفاءته وقدرأته في مهنته .

هذا ، وتتضح أهمية الطاقة النفسية للمعلم بشكل أكثر عندما نذكر أن مهمته ليست قاصرة فقط على تعليم تلاميذه مهارات علمية معينة بل انها تمتد الى العناية

---

١ ــ موريس فيتلس : علم النفس المهنى ترجمـــة الدكتور احمد زكى صالح ،فى ميادين علم النفس ــ المجلد الثانى ــ اشرف على تاليفه جيلفورد واشرف على ترجمته دكتور يوسف مراد ــ القاهرة ــ دار المعارف ــ ١٩٥٦ ــ ص ٧٦٧ .

والرعاية المتعلقة بالجوانب الانفعالية والنفسية لهم على نحو ما يقرر جونسون وميديناس (١) فلا شك أن المعلم الأكثر اتزانا من الناحية النفسية يكون أكثر غفاءة في تحقيق هذه المهمة . ويراعى الاخصائيون النفسيون الذين يكلفون باختيار أو توجيه المعلمين كل هذه القدرات المعرفية والخصائص العقلية والنفسية ، ويذكر فالنتين (٢) بهذا الخصوص أن البحوث بينت أن حوالى ربع الناس عامة في انجلترا يعانون من الاضطرابات النفسية المعروفة بالعصاب Neurosis وان الاختيار الدقيق لطلبة مهنة التدريس سيؤدى الى خفض هذه النسبة . وأن بعض هذه الاضطرابات النفسية تجعل المدرس يستجيب استجابات عنيفة وغير متعلقة للتصرفات الطفلية غير المقبولة من التلاميذ . كما يضيف فالنتين تأكيدا لهذا الرأى ، ما تبين من بحث نشره كلارك Clark — عام ١٩٥١ — أجرى على مائتى معلم اختيروا عشوائيا من ثمان وعشرين مدرسة ابتدائية بالولايات المتحدة الامريكية من وجود اتجاه بين المعلمين الأكثر صحة نفسية لأن يكونوا أقل ضيقا عن الآخرين في حالة وجود بعض المظاهر السلوكية غير المقبولة بين التلاميذ كالاهمال وعدم الانتباه وارتداء ملابس قذرة و(مضغ اللبان).

الدافـــع :

القيام بالتدريس — شأنه شأن قيام الفرد بأىسلوك — لابد له من دافع. فمهما توافرت للمعلم من طاقة جسمية وعقلية ونفسية مناسبة لمهنة التدريس لابد له من توافر دافع قوى الى القيام بواجبات هذه المهنة اذا كنا نرجو له نجاحا فيها . فالدافع يزيد من طاقة الفرد على القيام بواجبات المهنة من جانب ، كما يدفعه الى انجازها على أحسن مستوى ممكن من جانب آخر .

ونناقش فيما يلى أهم عوامل هذا الدافع :

١ — الميـــل : يعتبر ميل الفرد الى مهنة التدريس من أقوى دوافعه للنجاح فيها.

---

١ ـ المرجع السابق لـ Johson and Medinnus P. 382

(٢) 3) C.W. valentine, The Normal Child and Some of his Abnormalilies, Pelican Books, 1956, 175—170 .

فالفرد عادة ان مال الى عمل معين فضل أن يقضى فيه وقتا طويلا دون أن يحس من جراء ذلك بسرعة التعب أو الملل ، كما يستمتع بصرف جزء كبير من طاقته في آدائه ، ولا يدخر جهدا في تنمية مهارته ومعلوماته في مجاله . وليس قليلا ما نسمعه عن تطوع البعض للقيام بواجبات تعليمية دون مقابل اللهم الا اشباع ميلهم الى مهنة التدريس واستمتاعهم الشخصى من القيام بها . ويؤكد فيتلس أهمية ميل الفرد لعمله فيقول : « ولا شك أن قياس الميل ذو قيمة وخاصة في التوجيه المهنى ، لأنه يبين ما اذا كان الفرد يميل الى العمل في المهنة التى يتقدم اليها ميلا كافيا يجعله يستمر فيها وكذلك ما اذا كان الفرد سيجد نفسه بين زملاء له في العمل مشابهين له في العمل والميل . ولاقتراح مجالات أخرى غير المهنة التى قد لا يكون له ميل فيها » (١) كما يضيف أنه يمكن استعمال قياس الميول في بعض الأحوال في التنبؤ بدرجة النجاح في المهنة ، بيد أنه في ضوء الأدلة الحالية ومع تأجيل النظر في الأدلة المستقبلة ، يحسن أن نقصر مسؤولية اختبارات الميول على التنبؤ برضى الفرد عن عمله وليس على درجة النجاح الانتاجى في العمل . (٢) .

٢ — الضمير الحى : كما أن الضمير الحى — والذى يعتبر مكونا هاما من مكونات الشخصية — عامل أساسى يدفع المعلم الى الاجتهاد في أداء واجباته التعليمية على أحسن مستوى يستطيعه . فالمعلم الذى يمتاز بالضمير الحى يراعى بذل كل ما يستطيع لكى يفهم جميع تلاميذه الدروس ، ولا يضيق بالتكرار والاعادة ان تبين له أن الدرس صعب أو لم يفهمه البعض — حتى يطمئن الى أنه أصبح مفهوما . كما أنه يوزع اهتمامه بعدالة ومساواة وموضوعية على كافة تلاميذه دون تحيز مبنى على عوامل مصلحية أو أهواء شخصية ، فاذا به يهتم بكل تلميذ ويحاول أن يفيده ما استطاع ذلك ، ولا يرتاح له ضمير ان هو أهمل القيام بواجبه نحو أحد تلاميذه ، أو تحيز لتلميذ واهتم به وبتحصيله وتجاهل آخر وأهمل افادته وتعليمه ، واحترم هذا واستصغر

---

١ — المرجع السابق لفيتلس ص٧٩٤ .
٢ — المرجع السابق بنفس الصفحة .

ذاك . . وكذلك يقال عن مهنة التدريس خاصة أنها مهنة ضمير . ويلاحظ أن مشكلة الضمير هذه مشكلة خلقية تقع على الأسرة خاصة والمجتمع عامة مهمة تكوينه وتنميته وتربيته على صورة فاضلة عند الأفراد .

ولهذا فان فساد المجتمع أو صلاحه لابد منعكس في نهاية الأمر على ضمائر أبنائه المعلمين بطبيعة الحال .

٣ – الحوافز : تعتبر الحوافز من المثيرات الاساسية التى تستثير حماس الفرد للقيام بواجباته على أفضل ما يستطيع . ويتحدث عنها جون فرازر فيقول : كلمة (حافز incentive) تستخدم بكثرة هذه الأيام ، وهى عندما تتعلق بالناس في عملهم تعنى – بصفة عامة – شيئا يجعل الناس تعمل باجتهاد أكثر (١) كما يذكر راسل ليفانواى (٢) أن الحوافز تؤثر على الاداء على نحو ما وجد يونج Young في بحثه المنشور عام ١٩٤٧ ، وأن مقدار المكافأة نفسه يؤثر ايضا على الأداء على نحو ما وجد ولف وكابلون في بحثهما المنشور عام ١٩٤١ – كما يضيف ليفانواى أن زيمون أثبت في بحثه – المنشور عام ١٩٤٩ – أن تغيير مقدار المكافأة يؤثر فورا على الاداء .

هذا ، والبواعث (الحوافز) التى أمكن بحثها لدى الانسان تقسم عادة الى : (١) معرفة النتائج (٢) المكافآت (٣) العقاب (٤) المدح (٥) التأنيب (٦) التيسير الاجتماعى (٧) التنافس (٨) التعاون .

فاذا ما أحسن استخدام مثل هذه الحوافز مع المعلمين وطبقت تطبيقا سليما عادلا وموضوعيا أدى ذلك الى رفع كفاءتهم في عملهم الى حد كبير . ولا يتسع المقام هنا لعرض كثير من البحوث التى أثبتت تأثير كل نوع من أنواع الحوافز تلك . ونظرا للاعتراف المتزايد بأهمية الحوافز فان الكثير من نظم الترقي وتقدير

---

(1) J.M. Fraser, Psychology : General, Industrial, Social, Pitman Publishing, London, 1971, 228.

(2) R.W. Levanway, Advanced General Psychology, Davis Company, Philadelphia , 1972 ,288.

الاجور والمرتبات تربطها بمستوى الانتاج ، بحيث يرقي ويرتفع أجر أو مرتب الاكفأ انتاجا ، بل ويهدد بالفصل من العمل كل ذى مستوى ضعيف في انتاجه . وبهذا يعمل المسئولون على رفع الدافع الى الانتاج لدى العاملين . .

هذا ، ومما يزيد من أهمية شخصية المعلم أنها تعتبر — الى حد كبير — امتدادا لشخصية الأب أو الام ، وكثيرا ما تحل محلها أو تضاف اليهما كسند وجداني للتلميذ يستعين به فيمواجهة مشاكله واشباع عواطفه وتحقيق استقراره النفسى ، كما أن شخصية المعلم كثيرا ما تصبح المثل الأعلى للتلميذ الذى يحاول أن يقتدى به في سلوكه ويتلقى عنه مثله وقيمه .

بل اننا نجد في كثير من البلاد مراكز ومؤسسات خاصة ليس فقط لتخريج المعلمين بل وأيضا لاعطاء العاملين منهم بالفعل دورات تدريبية بين الحين والآخر لرفع مهارتهم وكفاءاتهم في عملهم واطلاعهم على الجديد والمفيد في مجال تخصصهم وعملهم والمناسب من أساليب تربية النشء وطرق تعليمه وكيفية التعامل معه . كما توجه المعلمين وتدفعهم الى ما ينبغى أن يقوموا به باستمرار من تنمية مهارتهم ومعارفهم وذواتهم ، وذلك من تلقاء أنفسهم عن طريق متابعة الجديد في مجال تخصصهم وفي أساليب تدريسه وما الى ذلك .

ثالثا : طريقة التدريس :

العامل الثالث الذى ذكرنا أنه من أهم عوامل نجاح المدرسة في أهدافها هو النظم والطرق التى يؤدى بها المعلمون واجباتهم التعليمية ، فهى ذات أثرفعال في تحصيل التلاميذ واستفادتهم من التعليم . وهناك الكثير من الدراسات والتجارب التى قام بها علماء النفس وعلماء التربية وتزخر بها كتبهم توضح النظم والطرق المثلى لرفع كفاءة التعليم ، ونظرا لضيق المقام هنا سوف نكتفى فقط بذكر أمثلة لهذه النظم وتلك الطرق .

أ — التنظيم الأمثل لطول الحصص وتوزيعها :

ينبغى أن يكون طول الحصة مناسبا لمستوى التلميذ وقدرته على مواصلة التركيز .

فمعروف مثلا أن التلميذ في المرحلة الابتدائية لا يستطيع مواصلة التركيز على موضوع معين لمتابعته الا لفترة قصيرة . بينما تزيد قدرته على مواصلة التركيز مدة أطول في المرحلة الثانوية ، وتزيد هذه القدرة أكثر وأكثر في المرحلة الجامعية مع اشرافه على مرحلة الرشد والنضج في استعداداته وقدراته . ولهذا وجب أن تكون الحصة قصيرة في المدرسة الابتدائية (بين ٣٠ و ٤٠ دقيقة على سبيل المثال) وأطول قليلا في المدرسة الثانوية (بين ٤٠ و ٦٠ دقيقة على سبيل المثال) وأطول اكثر في المرحلة الجامعية أو ما يعادلها (بين ٦٠ و ١٢٠ دقيقة على سبيل المثال) . ولا نستطيع تحديد هذا الطول بدقة الا بعد القيام بدراسات تجريبية ميدانية تحدد لنا الطول الامثل للحصة في كل مرحلة دراسية خاصة .

كما أننا في حاجة ايضا الى دراسات تجريبية وميدانية توضح لنا أمثل توزيع للحصص ولفترات الراحة (وطولها) على اليوم الدراسي . وينبني ذلك على دراسة منحنى التعب الخاص بكل مرحلة دراسية معينة .

أما نظام توزيع المواد الدراسية على حصص اليوم الدراسي (أو ما يعرف بجدول الحصص) فينبغي أن يكون متفقا وطبيعة هذه المواد الدراسية . فالمواد النظرية مثلا يحسن أن تكون في بداية اليوم الدراسي قبل أن يحل التعب بالتلميذ ثم تليها المواد العملية . وذلك لأن المواد النظرية تحتاج الى قدرة أكبر على التفكير المركز تكون متوافرة أكثر قبل أن يتعب التلميذ في حين أن المواد العملية تتطلب نشاطا حركيا أكثر ، والنشاط الحركي بطبعه يذهب الخمول الذي يعترض التلميذ في أواخر حصص اليوم الدراسي ، هذا من جانب. ومن جانب آخر فان النشاط الحركي لا يتطلب من تركيز التفكير الشيء الكثير الذي تحتاجه المواد النظرية .

ب – الشرح والافهام :

ان طريقة التدريس القائمة على الشرح والافهام أكثر فائدة من تلك القائمة على الحفظ و (حشو الذهن) بالمعلومات دون الفهم . فالتدريس القائم على الشرح والافهام يمكن التلميذ من استخدام ذكائه في التحصيل ومن فهم موضوعات المادة فيحسن تحصيله ويقاوم النسيان ، كما يستطيع التلميذ نتيجة فهمه للمادة أن يحسن

الاستفادة التطبيقية منها في الحياة الواقعية ، وهذا هدف أساسى للتعليم . أما الحفظ الآلى و (حشو الذهن) بمعلومات غير مفهومة فلن يغير كثيرا من شخصية المتعلم بل يجعله يقوم بترديد ما حفظ ترديدا آليا دون فهم مما يعوقه عن الاستفادة التطبيقية مما حصله ، كما يجعل النسيان يسارع الى ما حفظه دون فهم ، فالفهم من آثاره أن يساند عملية الحفظ ويقاوم النسيان . ولعل فيما يقوم به طلبة علم النفس التجريبى من تجارب مبسطة عن المقارنة بين سرعة تعلم المادة المفهومة ، وسرعة تعلم المادة الغير مفهومة ، وبين سرعة نسيان المادة المفهومة وسرعة نسيان المادة غير المفهومة ما يؤيد ذلك ، إذ يتبين من مثل هذه التجارب أن المادة غير المفهومة (كالكلمات التى لا معنى لها أو الجمل غير المفهومة) أصعب في تحصيلها وأسرع في نسيانها من مثيلاتها المفهومة (أو الحاصلة على معنى) . ولذلك يصبح من الأهمية بمكان أن يقوم المعلمون بالتركيز على شرح المادة ومراعاة افهام تلاميذهم واستبصارهم بالأسس التى يقوم عليها موضوعاتها . وينبغى أن يستعين المعلم على تحقيق ذلك بكل ما يستطيع من شرح وأمثلة وتجارب ووسائل ايضاح ومواد واجهزة مختلفة ، وأن يقوم بتكرار الشرح والايضاح اذا تطلب الأمر ذلك .

جـ — توجيه المتعلم وارشاده :

لا شك أن التلميذ في حاجة الى توجيه وارشاد مستمر من جانب معلمه يشرح له فيه الصواب ، ويصحح له فيه الخطأ . الا أن المعلم ينبغى له أن يعرف متى يكون التلميذ في حاجة الى توجيهه وارشاده وحتى يكون من الافيد له تركه ليحاول حل مشاكله وحده والاعتماد على ذاته في محاولات الفهم والاستبصار والتعلم والتحصيل حتى اذا ما تأكد للمعلم عجز تلميذه وحاجته الى مساعدته تدخل المعلم في الوقت المناسب حيث تكون فائدة المساعدة أكثر بمعنى أن المعلم يجب عليه أن يترك للتلميذ فرصة المحاولة وحده حتى لو أخطأ التلميذ ، ففى ذلك فائدة مزدوجة للتلميذ . فهو من جانب ينمى في التلميذ روح الاعتماد على النفس والثقة فيها ، ومن جانب آخر فان التلميذ يستفيد من خطئه بعد أن يقوم المعلم بتصويبه له فيقل احتمال أن يقع فيه مرة أخرى .

هذا ، ومما يفيد التلميذ كثيرا معرفة نتائج تعلمه ، والى أى حد وصل فيه ، وأين أخطأ وأين أصاب . فهذا يعطى التلميذ فكرة صحيحة عن مدى تحصيله ومستواه العلمى الحقيقى فيصحح بهذا فكرته عن ذلك ، وهى فكرة كثيرا ما تكون منحرفة . فضعيف التحصيل أحيانا يتصور نفسه متقدما في التحصيل فيقعده هذا عن الاستزادة، لكن لو عرف أنه ضعيف فسوف يبذل جهدا أكبر ليتقدم ، في حين أن المتقدم في تحصيله قد يتصور نفسه ضعيفا في التحصيل ، وبذلك فمعرفة حقيقة مستوى تحصيله تكسبه ثقة أكبر في نفسه وفي امكانية أن يحقق تفوقا اكثر . وبذلك تكون معرفة التلميذ لحقيقة المستوى الذى وصل اليه في تحصيله من عوامل دفعه أكثر — في غالب الأحوال — نحو مزيد من التحصيل سواء كان تحصيله ضعيفا أم متفوقا . هذا من جانب ، ومن جانب آخر فان معرفة حقيقة مستوى تحصيل التلميذ يبين له أين أخطأ وأين أصاب ، وفي أى المواد هو متفوق وفي أيها هو ضعيف ، ومن شأن ذلك أن يجعله يبذل مزيدا من الجهد لتصحيح أخطائه وتقوية تحصيله في المواد التى تبين له ضعف مستواه فيها .

واضافة الى كل ذلك فأنه ينبغى على المعلم ان يسارع بارشاد التلميذ الى الصواب بمجرد ان يلحظ خطأه قبل ان يثبت لديه هذا الخطأ ويصبح من الصعب بعدئذ محوه واحلال الصواب محله . ومن هنا يبدو لنا واضحا مدى قيمة الامتحانات الدورية التى تعطى للتلاميذ ومدى استفادتهم من معرفة نتائجها أولا بأول .

د — التفاعـــل الاجتماعى :

كلما اعتمدت طريقة المعلم في تدريسه على التفاعل الاجتماعى بينه وبين تلاميذه ، وبين تلاميذه بعضهم وبعض ، وكلما أتاحت فرصة للنقاش المتبادل بينه وبينهم كانت طريقة التعليم أجدى ، اذ يزداد التلاميذ فهما للمادة المدروسة وازالة لما يعتريها من غموض ، كما يرتفع واقعهم في نفس الوقت نحو تحصيلها . ولقد وجد بعض علماء النفس الألمان منذ بداية هذا القرن أن العمل يتحسن في الظروف الاجتماعية وقد وجدوا أن الواجبات المدرسية التى يقوم بها التلميذ في منزله تكون أقل دقة وأكثر بطأ من الأعمال التى يقوم بها في مثل هذه الظروف الاجتماعية التى تهيئها

قاعة الدراسة. وقد أجريت دراسات معملية كثيرة بعد ذلك في ألمانيا وفي أمريكا فأيدت أن مجرد وجود أشخاص آخرين مع الشخص الذى يقوم بالعمل يؤدى على وجه العموم الى تحسين في العمل .

هـ ـ الثواب والعقاب :

يعتبر كل من الثواب والعقاب من أهم البواعث للتحصيل وللانتاج ، بل ولالتزام المعايير المرغوبة في السلوك . ولكل منهما أشكال عدة تتفق في حالة الثواب في رغبة الفرد أن يحصل على المكافأة ، وتتفق في حالة العقاب في رغبة الفرد أن يتجنب المجازاة . فمثلا نجد من أشكال الثواب المكافآت المالية والجوائز والمدح ، ومن أشكال العقاب الحرمان المالى والضرب والتأنيب . ويرجع أثر الثواب والعقاب الى أن الفرد عادة يميل الى الحصول على اللذة (والتى تأتيه عن طريق الثواب) والى تجنب الألم (والذى يأتيه عن طريق العقاب) . وهذا ما يعرف بمبدأ اللذة وتجنب الالم الذى تخضع له الحياة النفسية للبشر ضمن ما تخضع له من مبادئ .

هذا ، ولاشك أننا سنجد فروقا فردية بين تأثير الاشكال المختلفة من الثواب والعقاب على الأفراد سواء في التحصيل أو في الانتاج ، باختلاف ظروف كل منهم وتكوينه النفسى . فهذا يجدى معه نوع معين من الثواب أكثر من غيره ، وذاك يجدى معه نولم من العقاب أكثر من غيره ، وآخر يجدى معه العقاب بصفة عامة أكثر مما يجدى الثواب . . وهكذا . . مما يجعل من الأفضل أن يستخدم المعلم (أو المدرسة) أكثر من نوع من أنواع الثواب وأكثر من نوع من أنواع العقاب في نفس الوقت وبدرجة كبيرة من المرونة والفهم والاعتدال . وهذا ما يؤكد ضرورة احاطة المعلم بالكثير من أسس التربية وعلم النفس ونظرياته ودراساته ، خاصة تلك المتعلقة بالطفولة والنمو النفسى وسيكولوجية الشخصية وديناميات الجماعة .

رابعا : طريقة ادارة المدرسة :

لادارة اية مؤسسة أو جماعة أثر كبير في نجاحها أو اخفاقها سواء كانت هذه المؤسسة أو الجماعة مصنعا أم مصلحة حكومية أم ناد رياضى . . أم مدرسة .

وكتب علم النفس وخاصة منها ما يتعلق بفرعى علم النفس الصناعى وعلم النفس الاجتماعى تخصص فصـــولا كثيرة مطولة تستعرض فيها الكثير من الدراسات والتجارب التى تؤيد التأثير الكبير للادارة وكيفيتها على انتاج المؤسسة وعلى الروح المعنوية والراحة النفسية للعاملين فيها . وتكاد تجمع هذه الدراسات على ضرورة الادارة الديموقراطية للمؤسسة حتى تحقق أكبر نجاح ممكن ، وعلى أن الادارة الديكتاتورية مضرة على وجه خاص بالروح المعنوية والراحة النفسية للعاملين في المؤسسة ، وأن الادارة الفوضوية مضره على وجه خاص بالانتاج .

ولهذا ينبغى أن تكون ادارة المدرسة (مديرها أو ناظرها ومساعدوه) على درجة عالية من الكفاءة الشخصية وأن يراعى وتطبق في عملها الاسلوب الديموقراطى في ادارة المدرسة بحيث تهتم بآراء العاملين بالمدرسة وتناقشها وتحترمها في اتخاذ القرارات الخاصة بالمدرسة أو بتخطيط عملها ووضع سياستها .

ولعل مجالس الآباء المعروفة في المدارس تمثل شكلا من أشكال الديموقراطية المتفقة وطبيعة تكوين المدرسة وظروف وخصائص عملها . ولهذا فمن الأهمية بمكان مراعاة الدقة في اختيار اعضاء ادارة المدرسة وتعيينهم وتدريبهم على أصلح الاساليب الادارية وأكفأها .

وما يصدق على ادارة المدرسة ككل ، يصدق الى حد لا بأس به على ادارة المعلم لتلاميذه أثناء الحصة أو خارجها ، إذ ينبغى عليه كلما كان من الممكن ذلك أن يأخذ بعين الاعتبار آراء التلاميذ وأن يناقشها معهم فيقتنع بها أو يقنعهم بغيرها ، والانسان بعد الاقتناع بالرأى يكون أكثر استعدادا لتبنيه وتنفيذه والدفاع عنه .

خاتمـــة :

استعرضنا في هذا البحث أهم العوامل التى رأينا أنها ذات تأثير كبير على تسيير المدرسة وتحقيقها لأهدافها في ضوء علم النفس ، مع التركيز على الاسهامات والتوجيهات التى يمكن لعلم النفس أن يقدمها في مجال المدرسة (أو أية مؤسسة أخرى تعليمية) ، حتى يشترك مع غيره من العلوم في خدمة المدرسة ورفع كفاءتها . ولقد

تبين لنا أن علم النفس يمكن أن يقدم الكثير في هذا المجال سواء ما يتعلق فيه بالتلميذ وبالمعلم وبطرق التدريس وتنظيم التدريس واستخدام الثواب والعقاب وكيفية الادارة بالمدرسة .

واذا كانت البلاد المتقدمة قد استعانت باسهامات علم النفس في مدارسها وفتحت له أوسع الأبواب ، وهيأت له أنسب الظروف لكي يمارس تطبيقاته ، فان البلاد النامية أولى منها بذلك وأشد حاجة حتى يمكنها أن تخفض هذه النسبة العالية من الامية وأن ترفع هذا المستوى المنخفض فيها من التعليم .

المـــراجع

١ — دوجلاس فراير : سيكولوجية المهن الحرة — ترجمة الدكتور السيد محمد خيرى — في — ميادين علم النفس — المجلد الثاني — أشرف على تأليفه جيلفورد — وأشرف على ترجمته دكتور يوسف مراد — القاهرة — دار المعارف ، ١٩٥٦ .

٢ — موريس فيتلس : علم النفس المهنى — ترجمة الدكتور أحمد ذكى صالح في — ميادين علم النفس — المجلد الثاني — أشرف على تأليفه جيلفورد وأشرف على ترجمته دكتور يوسف مراد — القاهرة — دار المعارف — ١٩٥٦ .

٣ — هوراس انجلش : علم النفس التربوى — ترجمة الدكتور السيد محمد خيرى في — ميادين علم النفس — المجلد الاول — أشرف على تأليفه جيلفورد — وأشرف على ترجمته دكتور يوسف مراد — القاهرة — دار المعارف — ١٩٥٥ .

4 — Anastasi, A. Psychological Testing, Macmillan Company, 1970.

5 — Fraser, J., Psychology : General, Industrial, Social. Pitman. London, 1971.

6 — Johson, R. & G. Medinnus, Child Psychology : Behavior and Developement, John willy & Sons, New York, 1974.

7 — Levanway, R. Advanced General Psychology, Davis Company, Philadelphia, 1972.

8 — Valentine, C. The Normal Child and Some of his Abnormalities, Pelican 1956'